الآداب للدراسات اللغوية والأدبية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

11 العدد الحادي عشر
سبتمبر 2021

الدبلجة إلى العربية

تاريخها، أنواعها، مراحلها

د. بشير زندال*

zendal11@yahoo.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تناول الدبلجة باعتبارها أحد مجالات الترجمة التي ظهرت في القرن العشرين، مع ظهور السينما، وقد تطرق إلى تعريف الدبلجة، ووجودها في العالم العربي، ومراحلها، وأنواعها؛ معتمدًا على الدراسة الوصفية التحليلية التاريخية، وتوصل إلى جملة من النتائج، أهمها: أن الدبلجة في العالم العربي قد ازدهرت منذ بداية التسعينيات، وكثر متابعوها مع المسلسلات المكسيكية، كما أن اللغات التي يتم الدبلجة منها إلى العربية متعددة، ولا تقتصر على لغة واحدة، فمنها: الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، فضلًا عن تنوع اللهجات العربية التي يتم الدبلجة إليها، بيد أن اللهجة السورية هي الأكثر انتشارًا وتقبلًا لدى المشاهد العربي.

الكلمات المفتاحية: الدبلجة، الترجمة، الترجمة السمعية البصرية، اللهجات، المسلسلات.

* أستاذ الترجمة المساعد - قسم اللغة الفرنسية - كلية الآداب - جامعة ذمار - الجمهورية اليمنية.

DOI: 10.53286/2118-000-011-013

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

Le doublage en arabe : son histoire, ses types, et ses étapes

Dr. Basheer Zendal*
zendal11@yahoo.com

Résumé:

Cet article vise à étudier le doublage comme l'un des domaines de traduction apparus au XXe siècle avec l'émergence du cinéma. L'article porte également sur la définition du doublage ; ses débuts dans le monde arabe, ses étapes, et ses types. Nous choisissons la méthode descriptive et analytique qui s'accorde avec cet article. L'article a conclu que le doublage dans le monde arabe a prospéré et que ses téléspectateurs sont augmentés depuis le début des années 90 avec les feuilletons mexicains, et les langues qui sont doublées en arabe varient, comme l'anglais, le français, l'espagnol et d'autres. Les dialectes arabes, auxquels on double, varient aussi, mais le dialecte syrien est le plus répandu et le plus réceptif pour le spectateur arabe.

Mots clés: Doublage, Traduction, Traduction audiovisuelle, dialectes, feuilletons

مقدمة:

دائمًا ما يكون متلقو الصورة أكثر عددًا من متلقي النص؛ لذلك فإن الطلب عليها متزايد جدًّا منذ بداية عهد السينما، وقد ظهرت السينما بعد أن تم اختراع الكاميرا الفوتوغرافية، وتطورت الكاميرا من تصوير لقطة إلى تصوير اللقطات المتحركة. أما البداية الحقيقية لميلاد صناعة السينما، فتعود إلى حوالي عام 1895م، فقد سجَّل الأخوان أوجست ولويس لوميير Auguste & Louis Lumière اختراعهما لأول جهاز يستطيع عرض الصور المتحركة على الشاشة في 13 فبراير 1895م في فرنسا[1]، إلا أنه لم يتهيأ لهما إجراء أول عرض على الجمهور إلا في 28 ديسمبر من العام نفسه، فقد

* Professeur Assistant de la Traduction, Département de français, Faculté des Lettres, Université de Thamar, République du Yémen.

شاهد الجمهور أول عرض سينماتوغرافي في قبو الجراند كافيه Grand Café، الواقع في شارع الكابوسين Capucines بمدينة باريس؛ لذلك فإن عددا من المؤرخين يعتبرون لويس لوميير المخترع الحقيقي للسينما، فقد استطاع أن يصنع أول جهاز لالتقاط الصور السينمائية وعرضها، ومن هذا التاريخ أصبحت السينما واقعًا ملموسًا. وقد شهدت نيويورك في أبريل 1895م عرضًا عامًّا للصور المتحركة، ثم ما لبث آرمان وجينكينز أن تمكنا من اختراع جهاز أفضل للعرض، استخدماه في تقديم أول عرض لهما في سبتمبر من السنة نفسها، الأمر الذي حدا بتوماس إديسون Thomas Edison إلى دعوتهما إلى الانضمام إلى الشركة التي كان قد أسَّسها لاستغلال الكينيتوسكوب (Kinetoscope)[2]، وفي العام التالي تمكن إديسون من صنع جهاز للعرض يجمع بين مزايا الجهازين، وأقام أول عرضٍ عامٍّ له في أبريل 1896م؛ فلقي نجاحًا كبيرًا، وحتى مع تصوير اللقطات المتحركة لم تأتِ الفكرة مباشرة لإخراج فيلم روائي، فقد بدأت بعرض مقاطع من بضع دقائق تعرض مشاهد من الحياة العامة، مثل (خروج العمال للغداء في مصنع لوميير)، و(وصول القطار إلى المحطة)، وقد أرعب المقطع الأخير الجمهور حين شاهده، وكانت هذه المقاطع تُعرض في صالات.

لقد وُلِدَ الفن السابع، وَوُلِدَت السينما بمفهومها الحديث، ولكنها كانت صامتة، واستمرت فترة من الزمن حتى وُلِدَت السينما الناطقة، ومع ولادة السينما الناطقة بدأت الحاجة إلى ترجمة الفيلم، أو إلى فيلم يتكلم بلغة الشخص الذي يشاهده.

لقد دخلت السينما الأمريكية إلى كلِّ الدول الأوروبية، ولا مشكلة آنذاك حين كانت السينما صامتة، أما الآن فإن كل دولة في أوروبا تريد سينما بلغتها، ومن ثم برز عائق اللغة، وظهرت الحاجة إلى الترجمة السمعية البصرية، سواء أكانت سَتْرَجَةً أم دبلجةً؛ لأن متعة المشاهدة كانت ناقصة، وكانت دُور العرض تحاول إرضاء المشاهد؛ فولدت -مثلًا- في مصر وظيفة "المفهماتي" أو "المعرفاتي"[3]، وهو شخص يحضر الأفلام مع الناس، ويقوم بالترجمة شبه الفورية لقصة الفيلم وأحداثه، من خلال إظهار تلك الترجمة التي تكون شديدة الضعف والاختصار على شاشة جانبية، ويقوم بتحريكها وتغيير المكتوب عليها شخص لا يعرف أيّ لغة أجنبية على الأغلب[4].

أما في أوروبا فقد بدأت بعض الدول بإنتاج متعدِّد اللغات، فعلى سبيل المثال، قامت شركة الإنتاج السينمائي بارمونت، بتشييد ستوديو كبير في مدينة جوانفيل في فرنسا، وكانت مخصصة لإنتاج مثل تلك الأفلام متعددة اللغات، لكنها أغلقت أبوابها مع مرور الوقت لأن التكلفة كانت باهظة جدًا[5]؛ فتركها المنتجون واتجهوا إلى الدبلجة، ومع ظهور الصوت ظهرت الدبلجة في السينما قبل استعمالها بمفهومها الحديث، وكانت تستعمل لاستبدال صوت أحد الممثلين فقط؛ لأن صوته ركيك أو غير واضح، وقد اخترعها أدوين هوبكينج (Edwin Hopking) وأسماها (Dubbing)، ولكن جاكوب كارول (Jakob Carole) مدير النُسَخ الألمانية من أفلام شركة برامونت بمدينة جون فيل جاءته فكرة إمكانية تعويض الحوار الأصلي كاملًا بحوار مترجم إلى لغات أخرى[6].

وأخذت الدبلجة في الانتشار في أوروبا حتى أصبحت سوقها رائجة، ووجدت مؤسسات لدبلجة وتسويق الأفلام، فشجّع ذلك المنتجين على دبلجة نوع آخر من الأعمال، وهي أفلام الكارتون التي أبهرت الكبار والصغار؛ فتمت دبلجتها إلى أغلب اللغات الأوروبية، وكان فيلم "سنو وايت والأقزام السبعة" الذي أنتجته شركة ديزني أولَ فيلم يدبلج، وذلك في عام 1937م، ثم توالت نجاحات الدبلجة وتقبَّلها الجمهور؛ فبدأت دبلجة المسلسلات في خمسينيات القرن العشرين، ثم توالت الدبلجات وأصبحت بعض الدول الأوروبية تتبنى دبلجة الأعمال السمعية البصرية كلها بمختلف أنواعها (سينما، تلفزيون، راديو، أفلام وثائقية... إلخ)، مثل فرنسا، وألمانيا، وغيرهما[7].

تشهد الدراسات في مجال الترجمة السمعية البصرية تطورًا كبيرًا في اللغات كلها. وقد بدأت باللغة الفرنسية في الخمسينيات في فرنسا، وتبعتها اللغات الأخرى، أما اللغة العربية فقد بدأت على استحياء في السنوات الأخيرة. فرغم أننا في العالم العربي نتلقى المجال السمعي البصري منذ أكثر من 80 سنة، فإن الدراسات حول هذا المجال ما تزال ضئيلة، بل ومتواضعة، ولا ترتقي إلى المستوى المطلوب؛ حيث لا نجد سوى بعض الدراسات المحكمة وبعض الرسائل الجامعية. وقد واجهتنا أثناء إعداد هذا البحث مشكلة المراجع فيما يخص تاريخ الدبلجة في العالم العربي، ما عدا بعض المواقع الصحفية والإخبارية التي اضطررنا إلى العودة إليها.

وانطلاقًا من ذلك فإن هذا البحث سوف يقوم بدراسة الدبلجة دراسة وصفية تحليلية تاريخية، منطلقًا من تعريف الدبلجة، ثم تاريخها، ثم تحديد أنواعها، ومراحلها، على النحو الآتي:

تعريف الدبلجة:

أتى مصطلح "دبلجة" من الكلمة الفرنسية (Doublage)، واستعماله متفق عليه بين غالبية الباحثين، والقنوات التلفزيونية، فمصطلح (المسلسلات أو الأفلام المدبلجة) أو (دبلجة المسلسلات أو الأفلام) أصبح مصطلحا مألوفا ومتداولا بشكل كبير، بعكس مصطلح السترجة، الذي ما زال يعاني من تعدُّد الترجمات. وهناك عدد من التعريفات للدبلجة، فقد عرفتها فرونسين كاوفمان بأنها "استبدال المقطع الصوتي لفيلم بمقطع صوتي آخر، تتم فيه عملية تكييف الحوارات بلغات مختلفة، وتغيب في هذه الحالة الأصوات الأصلية للمتكلمين، فلا يسمع المشاهد إلا أصوات الممثلين الذين قاموا بالدبلجة"[8].

أما معجم المصطلحات السينمائية فقد عرفها بأنها "عبارة عن تبديل حوار أصلي بترجمته إلى لغة أخرى. ففي مرحلة أولى تتم ترجمة الأقوال مِن قِبَل حواراتي مختص بالترجمة (الدبلجة)، يستكشف الكلمات الأنسب لحركات الشفاه، ثم يأتي الممثلون، تساعدهم زمرة الإيقاع في أسفل الشاشة، وينطقون الحوارات مجتهدين كل الاجتهاد لجعل حركات شفاههم تتطابق مع حركات شفاه ممثلي الفيلم"[9].

أما الموسوعة الإعلامية العربية فقد عرفتها بأنها "نقل فيلم من لغته الأصلية نقلًا كليًّا عن طريق إضافة الصوت، سواء كان حوارًا أو تعليقًا أو مؤثرات صوتية أو غيرها؛ ليناسب البلد الذي يتم عرض الفيلم فيه، وتسمى "نسخة العرض" وترتبط هذه الفكرة ارتباطًا وثيقًا بفكرة الوطنية، والاعتزاز بلغة الوطن؛ حتى يتسنَّى للمشاهدين فهم أحداث المادة الفيلمية المصورة، وإدراك ما يدور فيها من معانٍ من خلال الصوت"[10].

ونجد أن تعريف معجم المصطلحات السينمائية كان أشمل؛ إذ تناول فريق الدبلجة، وأهمية مزامنة حركة الشفاه، بينما تميَّز تعريف الموسوعة بأنه تناول البعد القومي للدبلجة، وهو جانب لا يجب إغفاله، كما سنرى لاحقًا.

الدبلجة في العالم العربي:

لم يهتم المسؤولون عن الإعلام العربي بأمر الدبلجة إلا في السبعينيات، في حين اهتمت اللغات الأخرى بالدبلجة منذ الثلاثينيات، وتحتاج الدبلجة إلى مجهود كبير، وإلى تكلفة أكثر من السترجة.

بدأت الدبلجة في العالم العربي في وقت مبكر، فقد خاضت السينما العربية تجربة دبلجة الأفلام في بداياتها، ورغم قِدَم هذه التجربة، فإنها لم تستمر لتصبح ظاهرة كما حصل في فرنسا التي أصبحت تعرض أغلب الأفلام الأجنبية مدبلجة وليست مسترجة، وكانت أولى دبلجة لفيلم في اللغة العربية هي دبلجة فيلم (مستر ديدز الشاذ) عام 1934م، وقام بتنفيذ المشروع أحمد سالم، وقام محمود المليجي بدبلجة صوت البطل غاري كوبر[11].

يستمتع المتلقي للدبلجة بالمشاهدة، وهو يتابع الممثل، ويستمع إلى الحوار بالعربية، ويعرف كل ما يدور من أحداث ومن حوار, وبإمكان شريحة أكبر من المشاهدين متابعة الفيلم؛ لأن هنالك كثيرًا ممن يعانون من ضعف في النظر، أو ضعف في اللغة العربية أثناء قراءة السترجة، أو حتى الأُميين الذين سيستمتعون بمتابعة فيلم بلغتهم أو حتى بلهجتهم (سوريين أو مصريين أو لبنانيين أو كويتيين). لكنها أصعب من السترجة؛ لأنها بحاجة إلى كثير من الممثلين، وإلى إعدادات الصوت، من موسيقى، ومؤثرات.

كما دُبْلِجَ عدد من الأفلام البولندية والسوفييتية إلى اللغة العربية في الستينيات، وفي عام 1952م دخلت لبنان مجال الدبلجة حينما أسَّس جورج قسطي أستوديو الأرز، وتم تجهيزه بكل ما تحتاجه الدبلجة[12]، ثم لحقت بها بقية الدول العربية.

وللدبلجة أهمية اقتصادية وثقافية: فلولا العائدات المادية الكبيرة للمسلسلات المدبلجة ما استمرت الشركات في هذا المشروع. فمنذ مطلع التسعينيات، شهدت المسلسلات المكسيكية المدبلجة رواجًا كبيرًا استمر سنوات عدة، حتى دخلت الدراما التركية المدبلجة إلى القنوات الفضائية العربية وحطمت أرقامًا قياسية في نسبة المشاهدات[13]. كما أن لهذه المسلسلات المدبلجة بعدا ثقافيًا واجتماعيًا، فقد أسهمت في إيصال الثقافات الأخرى إلى المشاهد العربي. وبالطبع فإن المتابع للمسلسلات أكثر بكثير من المتابع للأفلام السينمائية والوثائقية. وبهذا فإن الثقافات الأجنبية، سواء تركية أم مكسيكية أم كورية أم هندية أم غيرها قد وصلت إلى شريحة واسعة جدا من المجتمع العربي.

وبتنوع الإصدارات السمعية البصرية وجدت أنواع عدة من الدبلجة، منها:

1- دبلجة الأفلام

فضَّل المشاهِد العربي في القرن العشرين الأفلام المسترجة على الأفلام المدبلجة، وهو ما دفَع المنتجين إلى عدم تبنِّي دبلجة الأفلام، ما عدا بعض التجارب النادرة جدًّا، مثل دبلجة فيلم (مستر ديدز الشاذ)، أو دبلجة المخرج المصري سيد عيسى لبعض الأفلام الروسية إلى اللهجة المصرية في الستينيات[14]، وشهدت حقبة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين دبلجة عدد من الأفلام إلى اللهجة المغربية، ولكنها -أيضا- لم تستمر، وكان أشهر فيلم دُبْلِجَ إلى العربية هو فيلم أسد الصحراء (The Lion of The Desert) عام 1981م، ويحكي قصة المجاهد الليبي عمر المختار، وقد كانت عملية الدبلجة فيه موفقة جدًّا؛ لأن من اشتغل على الدبلجة كان المخرج نفسه (مصطفى العقاد) الذي أخرج النسخة الأجنبية، كما أنه استعان بأصوات ممثلين ذوي خبرة، وأصوات مألوفة لدى الجمهور العربي، مثل عبدالله غيث، وعمر الحريري، وجميل راتب.

إن بإمكاننا اعتبار العام 2009م البداية الحقيقية لتبنِّي مشروع دبلجة الأفلام إلى العربية، فقد قامت قناة (MBC MAX) بدبلجة عدد من الأفلام إلى العربية الفصحى، وبدأت في شهر أبريل

2009م بعرض أول الأفلام المدبلجة إلى العربية، وهو الفيلم الهندي (جودا أكبر)، وقد تولَّت شركة سامة للإنتاج (وهي الشركة التي قامت بدبلجة مجموعة من أهم المسلسلات التركية، كالعشق الممنوع، ونور، وغيرهما) دبلجة الفيلم إلى العربية الفصحى، ولاقت هذه الخطوة ترحيبًا كبيرًا في البداية لدى المتلقي العربي، وهو ما شجَّعهم على دبلجة عدد من الأفلام الشهيرة في السينما مثل: (لورانس العرب، والإسكندر، ومملكة السماء، وقلب شجاع، وطروادة، وغيرها). ودفعهم ذلك إلى الاتجاه نحو الدبلجة إلى اللهجات العامية العربية المختلفة، فتمت دبلجة الأفلام الهندية إلى اللهجة الكويتية، والأفلام الدرامية إلى اللهجة السورية واللبنانية، والأفلام الكوميدية إلى اللهجة المصرية.

وبالنسبة إلى دبلجة الأفلام إلى الفصحى، فإن المتلقي العربي تلقاها بالقبول أكثر من تلقيه الدبلجة إلى اللهجات العامية المختلفة؛ لأن المتلقي يقتنع أن المشهد الذي أمامه (من ممثلين وحوار) هو من ثقافة أخرى، ويقتنع نفسيًّا بأن الفصحى هي ترجمة أمينة، وأنه بهذه الدبلجة إنما يسمع صوت الممثل الأصلي، كما أنها تحافظ على الفوارق الثقافية، أما الدبلجة إلى اللهجات العامية فإن لها تأثيرًا سلبيًّا على عملية التلقي لأسباب عديدة.

فالمشاهد يشعر أن الدبلجة غير منطقية، فالممثل –مثلا- يتكلم بلهجة كويتية أو سعودية عن مضاجعة صديقته؛ فيجعل المشاهد يعيش حالةً من الارتباك؛ لأن مستوى الألفاظ لا يتناسب بتاتًا مع بيئة اللهجة الملفوظ بها هذا الحوار، كما أن أسماء الشخصيات تكون غير منطقية؛ لأن المتلقِّي لن يصدِّق الأحداث إذا كانت الشخصية التي تتكلم باللهجة الكويتية، أو السورية، أو غيرهما، أصبح اسمها (ثاكور) أو (أندريه)، كما أن الأحداث التي تدور في الفيلم قد لا يستطيع المتلقِّي هضمها بلهجة معينة؛ كأن يُحيِّي البطلُ العلمَ الأمريكي باللهجة السورية، أو يتوسل إلى البابا باللهجة السعودية، أو يدعو في الكنيسة بهذه اللهجة أو تلك؛ لذلك أعتقد أن علاقة المتلقي بهذا النوع من الدبلجة كانت دائمًا غير مستقرة، وفي حالة نفور دائم. غير أن هناك استثناءً واحدًا من الدبلجة باللهجات، وهي دبلجة الأفلام الكوميدية؛ لأن الكوميديا تعتمد أصلًا على المفارقة، وقد تكون مفارقة (اختلاف اللهجة) أحد أهم أسباب الضحك.

2- دبلجة مسلسلات الكارتون

في نهاية السبعينيات بدأت دبلجة الأعمال التلفزيونية في العالم العربي، وقد كان نقولا أبو سمح رائد الدبلجة في تلك الفترة، وقد نفَّذت شركته فيلملي (Filmali) أول مغامرة في الدبلجة لمسلسل الكارتون الشهير (مغامرات سندباد) عام 1978م، وقد عرضته معظم القنوات العربية على مدى 40 سنة، وأدَّى نجاح هذا المسلسل في العالم العربي إلى دبلجة مسلسل كارتون آخر وهو مسلسل (زينة ونحول)، ثم استمر إنتاج عدد من دبلجات مسلسلات كارتون أخرى، لكنَّ الحرب الأهلية اللبنانية أجبرت نقولا أبو سمح على ترك لبنان والذهاب إلى قبرص مع فريقه الخاص بالدبلجة للاستمرار في دبلجة مسلسلات الكارتون.

تميزت مسلسلات الكارتون الأولى بأمانة الترجمة القصوى، فاحتفظوا بأسماء الممثلين، ولحن أغنية الشارة الأصلية، فنلاحظ مسلسلات: (سندباد، وسالي، وفتاة المراعي، وجراندیزر... إلخ) كلها مسلسلات تم فيها الاحتفاظ بالأسماء الأجنبية: (هيكارو، كاتولي، دوق فليد...إلخ)، بعكس المسلسلات التي ظهرت في بداية التسعينيات، فقد تمت عملية (تبيء) الأسماء والألحان وأغنية الشارة؛ فظهرت مسلسلات: (ماهر المغامر، ميمونة ومسعود، الكابتن ماجد... إلخ)، وتغيرت أيضًا ألحان الشارة فأصبحت عربية، وقد كان الحفاظ على الأسماء والألحان يعمل على تقريب الثقافات الأخرى إلى الجيل الناشئ.

كان -وما يزال- لمسلسلات الكارتون المدبلجة إلى الفصحى دور قَيِّم جدًّا في تعليم اللغة العربية الفصحى للأطفال، فتأثرهم الشديد بهذه المسلسلات جعل كثيرًا من الأطفال يتعلمون كيفية النطق الصحيح بالعربية الفصحى، دون تكسير للحروف، لكن أتت موضة دبلجة مسلسلات الكارتون إلى اللهجة المصرية، وربما أنه كان ظريفا وكوميديا أن تسمع مسلسل الكارتون باللهجة المصرية، لكن من مساوئها أنها تحرم الأطفال من تعلم العربية الفصحى، وتكرِّس للعامية أكثر وأكثر.

وكانت ديزني قد بدأت دبلجة أفلامها إلى العربية في منتصف السبعينيات، بدبلجة فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة»، ثم توالت الأعمال المدبلجة بالفصحى في السنوات التالية في مصر ولبنان، بإشراف مباشر من ديزني الأم.

وفي 2012م قامت شركة ديزني بإعلان إيقاف دبلجة أفلام الأنيميشن إلى اللهجة المصرية لأسباب تسويقية، لتتم دبلجة جميع إنتاجات ديزني إلى اللغة العربية الفصحى، وفي عام 2017م تراجعت عن قرارها دبلجة أفلامها للرسوم المتحركة إلى العربية الفصحى، وعادت إلى اللهجة المصرية مرة أخرى بعد حملات تطالب بذلك في مواقع التواصل الاجتماعي[15]، وهو ما أعاد الجدل مرة أخرى حول ثنائية الفصحى والعامية، وعكَس خلافًا كبيرًا وحقيقيًّا بين محبِّي الرسوم المتحركة وأفلام ديزني من الكبار والصغار.

3- دبلجة المسلسلات

في بداية التسعينيات، بعد انتهاء الحرب الأهلية اللبنانية، ومع انتشار البثّ الفضائي، قام نقولا أبو سمح بمغامرة جديدة في تاريخ الدراما في العالم العربي، فقد قرَّر الاتجاه نحو مسلسلات أمريكا اللاتينية (لا سيما المكسيكية)، وقام بدبلجتها، وكما قام بدبلجة مسلسلات الكارتون إلى اللغة العربية الفصحى فقد قام بدبلجة المسلسلات المكسيكية إلى العربية الفصحى أيضًا، ولا يُعْرَف بالضبط ما هو أول مسلسل مكسيكي يُدَبْلَج إلى العربية، لكنَّ المرجَّح أن مسلسل (أنت أو لا أحد) هو أول دبلجة لأول مسلسل مكسيكي، وقد تم بثه على قناة (LBC) عام 1991م. وكانت أستوديوهات شركة «فيلملي» التي يملكها نقولا أبو سمح هي من نفَّذت هذه المغامرة الجديدة[16]، وكان الممثلون الذين قاموا بدبلجة هذا المسلسل من الممثلين الكبار في لبنان، وقد استطاعوا لعب الأدوار بالصوت فقط، كما أن لغتهم الفصحى كانت بديعة، وكان منهم: (وحيد جلال، عبد المجيد مجذوب، أنطوانيت ملوحي، الفيرا يونس، سميرة بارودي، وفاء طربية، عمر الشماع، جيزيل نصر، إبراهيم مرعشلي، جوزيف نانو، وغيرهم كثير)، وهم فنانون عملوا على تأدية الصوت وإيصال المشاعر بشكل محترف؛ كأنّهم بالفعل أبطال العمل.

لقد تميزت الدبلجة اللبنانية منذ البدايات بالدقة والجِرَفِيَّة العالية وقوة الأصوات، وكذلك الأمانة في الترجمة، وعدم خيانة الأصل، وقد تمَّت عملية دبلجة المسلسلات المكسيكية إلى الفصحى؛ اعتمادًا على النُّسَخ الأصلية، وليس على النُّسَخ الإنجليزية أو غيرها، –كما هو الحال مع بعض المسلسلات التركية التي سنتطرق إليها لاحقًا- من دون أن يطرأ تغيير على الأسماء أو الأحداث، كما تم الحفاظ على الموسيقى والأغاني الأصلية للمسلسل مع تعريب كلمات الأغاني التي أداها الفنان سامي كلارك، وهذه العناصر من أهم ما يميز الدبلجة اللبنانية عن غيرها، وهذا بعكس الدبلجات اللاحقة كالمسلسلات التركية والكورية، فقد تم تبديل الأسماء إلى أسماء عربية.

وكانت أحداث غالبية المسلسلات المكسيكية تدور حول الحبّ والخيانة، وقد تولَّت شركات إنتاج عدَّة دبلجتها إلى الفصحى، وفضلًا عن شركة فيلملي للإنتاج، ظهرت شركات كثيرة مثل شركة سيتي أرت للإنتاج والتوزيع الفني، وشركة الشرق الأوسط- عمان- الأردن، وشركة فؤاد أنطوان للإنتاج، وشركة روتانا للصوتيات والمرئيات، والمؤسسة اللبنانية للإرسال إنترناشيونال، وأستوديوهات (image)، وشركة (pac) المملوكة للوليد بن طلال، وشركة (ABC Dubbing and Subtitles Studios)، وشركة أرويكس للإنتاج... إلخ.

وقد نال الممثلون المكسيكيون شهرةً واسعةً جدًّا في العالم العربي، فقد حقّقت المغنية والممثلة المكسيكية (تاليا) شهرة واسعة في العالم العربي، ولم تكن قد أتمَّت عامها العشرين، بعد أن أدَّت بطولة مسلسلات عدَّة منها «ماريا مارسيدس» (1992م)، و«ماريمار» (1994م) الذي تبعه «غوادلوبي» في العام نفسه.

وفيما بعد، أي عندما دُبلجت المسلسلات التركية، نال الممثلون الأتراك كثيرًا من الشهرة، وأصبح (كيفانش تاتليتوغ)، الذي عُرِفَ بدور (مهند)، أيقونة إعلاميَّة في العالم العربي بأكمله، وأصبح نجمًا للإعلانات.

وفي السنوات الأخيرة أصبحت دبلجة المسلسلات الأجنبية موضة يتّبعها كثير من القنوات، وأصبح هناك سباق محموم بين القنوات لدبلجة مسلسلات من لغات ودول لم تدبلج من قبل، مثل دبلجة المسلسلات الكورية التي ظهرت بقوة في السنوات الأخيرة، وأصبح لها متابعوها ومعجبوها، وكذلك المسلسلات اليابانية والهندية والبرازيلية، وغيرها، وظهرت الدبلجة بعدَّة لهجات، منها: الكويتية، والسورية، والمغربية، والتونسية.

أما اللغة الصينية، فيُلَاحظ أن القناة الصينية الرسمية الناطقة بالعربية (Arabia CGTN) التي تبث على القمر نايلسات هي مَن أقدمت على دبلجة المسلسلات الصينية، وبثّها باللغة العربية الفصحى، ويعود ذلك إلى أن المنتجين العرب لم يتشجعوا على الإقدام على دبلجتها، فتولت القناة الرسمية هذه المبادرة، وقد يقبل المشاهد العربي على المسلسلات الصينية في السنوات المقبلة، وتتم دبلجتها إلى أيّ لهجة عربية، ويبدو أن القناة لم تتعامل مع شركة دبلجة عربية لها تاريخ في الدبلجة، فلم يتم اختيار ممثلين جيدين لأداء الأصوات، وظهرت الدبلجة هزيلة، فلم يتشجّع المشاهد العربي كثيرًا لها، ولم نشاهد في السنوات الأخيرة تفاعلًا للمشاهدين في شبكات التواصل الاجتماعية مع المسلسلات الصينية، بعكس المسلسلات الكورية -مثلًا-.

وتميزت دبلجة المسلسلات عن العمل الأصلي بأن الأصوات تكون نقية للغاية؛ فهي تتم في أستوديوهات مغلقة لا يوجد فيها أو حولها أي ضوضاء، وإنما يوجد فيها المدبلج مع الميكروفون فقط؛ مما يجعل الصوت واضحًا جدًّا وخاليًا من أيّ مشوِّشات، بعكس الصوت الأصلي الذي يتم في مشاهد خارجية قد تكون فيه ضوضاء نتيجة أصوات السيارات أو الرياح أو أصوات الناس في سوق ما. وغُرَف الصوت عادةً ما تكون فيها مواد عازلة للصدى؛ بحيث يكون الصوت فيها صوتا نقيا.

4- دبلجة الأفلام الوثائقية

اختار أغلب القنوات دبلجة الأفلام الوثائقية عوضًا عن سترجتها، فهي أسهل في الدبلجة؛ لأن التزامن ليس مهمًّا جدًا في الوثائقي، كما أن أغلب الكلام في الفيلم الوثائقي هو تعليق، وليس ظهورًا

لشخص يتكلم، بمعنى أن دبلجة صوت المعلق لا يوجد فيه أيّ تزامن، أما أصوات الأشخاص في الفيلم الوثائقي فلا مشكلة في التزامن معها، ولا يوجد هناك صرامة في متابعة حركة الشفاه، بل وفي الغالب تنتهي حركة الشفاه وما يزال الصوت ساريًا، وعادةً ما يكون هناك العديد من الشخصيات المتحدثة في الفيلم الوثائقي؛ لذلك يتوجب توفير معلقين مدبلجين يتولون أداء الأصوات، ويجب الالتزام بأن يكون صوت المعلِّق المدبلج متوائمًا مع صوت الشخص المتحدِّث؛ امرأة كان، أم طفلا، أم شيخا، أم شابا.

ولا يلتزم المعلِّق المدبلج بتمثيل صوت الشخص في الفيلم الوثائقي، بمعنى لا يتوجب عليه البكاء أو الضحك بقوة إن كان الشخص الأصلي يبكي أو يضحك، فالمهم في الأمر هو إيصال الرسالة.

5- الدبلجة إلى العامية

بدأت الدبلجة إلى العامية في تسعينيات القرن العشرين مع مسلسل الأطفال (تيمون وبومبا) الذي تمَّت دبلجته إلى اللهجة المصرية عام 1997م. ولم تدخل اللهجات العربية رسميًّا في عالم الإعلام العربي إلا في العام 2007م، حين اختارت قناة (MBC) دبلجة المسلسلات التركية إلى اللهجة السورية، وكان مسلسل "إكليل الورد" أول مسلسل تركي تتم دبلجته إلى العامية السورية، وكانت شركة سما للإنتاج في دمشق هي من قام بهذا العمل، وقد اكتشفوا أنه سوق واعد جدًّا وأرباحه خيالية، وبعد هذا المسلسل جاء مسلسل "نور" الذي حقَّق أرقامًا قياسية في نسبة المشاهدة، واشتهر بتأثيره البالغ على الجمهور العربي، وسبب شهرته هو قصة الحب الشهيرة بين مهند ونور، وبعد ذلك استمر سيل المسلسلات التركية المدبلجة في العالم العربي، وقد شجَّع النجاح الكبير للهجة السورية عددا من القنوات الفضائية العربية على دبلجة المسلسلات التركية وغيرها إلى اللهجات المحلية، مثل: المغربية، والتونسية، والجزائرية.

1- الدبلجة إلى اللهجة السورية

لاحظنا أنه في عامي 2008 و2009م غزت المسلسلات التركية المدبلجة إلى اللهجة السورية القنوات الفضائية كلها، ونجحت هذه المسلسلات جدًّا عند المتلقي العربي. مع العلم أن سبب

نجاحها لا يكمن في أن الدراما التركية قويَّة -مع أن هذا أحد الأسباب- لكن في اعتقادنا أن السبب الرئيس هو اللهجة السورية القريبة إلى كافة شرائح الأسرة العربية، فلو أنها كانت باللغة العربية الفصحى لما لاقت هذه المسلسلات هذا النجاح؛ لأن الفصحى لا تتلاءم مع الناس البسطاء؛ لكن نجاح هذه المسلسلات ليس فقط لأنها دُبْلِجَتْ إلى لهجة عامية؛ لكن لأن اللهجة السورية كانت متلائمة جدًّا مع المسلسلات التركية؛ لأن الثقافة التركية قريبة جدًّا من الثقافة السورية حتى الملابس والشوارب، وكأن الشخصيات فعلًا سورية، فلم يحدث ارتباك لدى المتلقي؛ لأن الصوت (اللهجة السورية) يتلاءم مع الصورة التركية (البيئة والملابس). كما أن الشركات المنتجة استعانت بممثلين محترفين في الدراما السورية لدبلجة الأصوات التركية؛ فكان التمثيل متقنًا للغاية، ولم يشعر المشاهد العربي بأن الصوت مُدَبْلجٌ، بل كان الإحساس الغالب هو أن الصوت المسموع هو صوت الممثل نفسه، وهنا تكمن عظمة عملية الدبلجة؛ فَسِرّ نجاح الدبلجة هو في (غياب الدبلجة) ذهنيًّا لدى المشاهد، أي حين يشعر المشاهد أن العمل ليس مدبلجًا، أما حين يشعر المشاهد أن الدبلجة حاضرة فهذا يعني أن العملية لم تكن ناجحة بالقدر المطلوب، كما أن مزامنة حركة الشفاه كانت مضبوطة للغاية؛ بحيث لم يشعر المشاهد أبدًا بأن الشفاه تتحرك بدون صوت أو أن صوت الممثل يظهر وشفتاه لا تتحركان.

لقد كان نجاح الدبلجة إلى اللهجة السورية غير متوقع، وكان له صداه الواسع في الإعلام العربي، وقد اشتعلت المواقع الإخبارية ومواقع التواصل الاجتماعي بنقاشات حادة بين مؤيد ومعارض للمسلسلات التركية؛ لأن تأثيرها كان قويًّا، وعلى سبيل المثال فقد سبَّب مسلسل (نور) مع بطله (مهند) كثيرًا من حالات الطلاق في المجتمع العربي؛ كما أظهرت ذلك مواقع التواصل والأخبار[17].

2- الدبلجة إلى اللهجة المصرية

لمصر الريادة في الدبلجة إلى اللغة العربية عمومًا، وإلى اللهجة المصرية على وجه الخصوص، مع دبلجة فيلم (مستر ديدز الشاذ) عام 1934م، لكن الدبلجة لم تستمر، فقد عرفت فقط في بعض

الفترات من تاريخ السينما المصرية، أما مسلسلات الأطفال فلمصر الريادة أيضًا مع مسلسل الكارتون "تيمون وبومبا" الذي دُبْلِجَ إلى اللهجة المصرية عام 1997م، وأدَّى الأدوار فيه ممثلون كبار، مثل: محمد هنيدي، وصلاح عبدالله، وقد نجحت هذه الدبلجة كثيرًا؛ لأنها كانت تحمل الطابع الكوميدي، واستمرت دبلجة المسلسلات إلى المصرية حتى أوقفتها ديزني، وحاولت أن تفرض العربية عليها كما أسلفنا، ثم عادت فتراجعت عن القرار وعادت الدبلجة المصرية مع مسلسلات الأطفال، أما في السينما فقد عادت اللهجة المصرية في دبلجة بعض الأفلام التي تبنَّت دبلجتها قناة (MBC) عام 2009م، لكنها لم تستمر، فقد توقَّف مشروع دبلجة الأفلام الذي تبنَّته القناة.

3- الدبلجة إلى اللهجة المغربية

بدأت الدبلجة إلى اللهجة المغربية في وقت مبكِّر في خمسينيات القرن العشرين مع إبراهيم صياح، الذي كان أول من دبلج الأفلام الأجنبية إلى اللهجة المغربية، وقد دبلج أول فيلم، وهو (Le Bossu) عام 1952م، ثم دَبلج عددًا من الأفلام في مسيرته الفنية، إلا أنَّ دبلجة الأفلام الهندية كان لها نجاح كبير وشعبية واسعة جدًّا، أما المسلسلات المدبلجة إلى اللهجة المغربية فقد بدأت عام 2009م عندما قامت أول شركة مغربية متخصصة بالدوبلاج (Plug in) بتدشين دبلجة المسلسلات الأجنبية إلى اللهجة المغربية، حينما قامت بدبلجة مسلسل (آنا) المكسيكي، وقد حقق هذا المسلسل نجاحًا كبيرًا؛ مما دفعهم إلى دبلجة مسلسل (أين أبي؟) في يناير 2010م، وهو الذي حقَّق أرقامًا قياسية في نسبة المشاهَدَة.

أثبت نجاح مسلسلَي: (آنا، وأين أبي؟) أن الجمهور المغربي متلقٍ جيد للمسلسلات باللهجة المغربية، وهو ما شجَّع قناة (2M) على دبلجة مسلسل (ماتنسانيش) الذي اشتهر باسم (خلود)، وبدأ بثه يوم 12 ديسمبر 2011م، وكان نجاحه ساحقًا، ووصلت نسبة مشاهدته إلى أرقام قياسية، ثم ظهرت دبلجات لمسلسلات تركية أخرى، مثل: (سامحيني)، و(بين نارين)، و(ثمن الحب)، وغيرها.

4- الدبلجة إلى اللهجة التونسية

لحقت تونس بركْب دبلجة المسلسلات التركية إلى لهجتها المحلية، وقد بدأت قناة (نسمة) التونسية بمسلسل "قلوب الرمان" الذي حقَّق نجاحًا ملحوظًا مع نسبة مشاهدة وصلت إلى 24% منذ الأيام الأولى لبثه في يناير 2016م، وارتفعت النسبة مع ثاني مسلسل "بين نارين"؛ لتصل إلى 30%، ثم استمرت بعدها دبلجة العديد من المسلسلات التركية مثل: "قطوسة الرماد"، و"حبك درباني".

5- الدبلجة إلى اللهجة الكويتية

بدأت في بداية 2010م مع توجُّه (MBC MAX) إلى دبلجة الأفلام، وتم "اعتماد اللهجة الكويتية لدبلجة الأفلام الهندية لأنها -مقارنة بتجارب أخرى بلهجات مختلفة- كانت الأنجح، ويرجع هذا إلى الطاقات الصوتية الكويتية، التي أثبتت أنها مؤهَّلة أكثر من غيرها لتنفيذ عملية الدبلجة، كما أن المفردات باللهجة الكويتية كثيرة، وتستطيع أن تخدم معاني عديدة، فاللهجة الكويتية فيها ليونة تعطي اللغة الهندية حقها، وهذه نقطة تُضاف لصالح اللهجة الكويتية، من ناحية القدرة على التعبير والاستيعاب"[18]، ثم برزت -بعد الأفلام- ظاهرة المسلسلات الهندية المدبلجة إلى الكويتية، وكان للمسلسل الهندي (سجين الحب) نجاح مميز لدى المشاهدين، مما شجع القناة على الاستمرار في دبلجته باللهجة الكويتية، وبث الجزأين: الثاني والثالث في السنوات اللاحقة، كما تمَّت دبلجة المسلسل الإيراني (الفواصل)، وهي ثاني لغة تدبلج إلى اللهجة الكويتية.

6- الدبلجة إلى اللهجة الجزائرية

لم تدخل الجزائر حلبة الدبلجة إلى اللهجة المحلية إلا مؤخرًا، وتحديدًا في العام 2016م مع مسلسل "إليف" التركي. وقد كانت قناة "الشروق" هي صاحبة الريادة في ذلك، ثم دخلت مجال دبلجة مسلسلات الأطفال مع مسلسل "مغامرات دينو" في 2017م.

7- الدبلجة إلى اللهجة السعودية

قررت قناة (MBC drama) خوض مغامرة الدبلجة إلى اللهجة السعودية مع المسلسل الكوري (أيام الزهور)، لكنَّ التلقِّي كان ضعيفًا، وتوالت ردود فعل المشاهدين الناقدة على مواقع التواصل الاجتماعي؛ مما أدَّى إلى توقف بثّه، وإعادة دبلجته بالفصحى، وبثَّته قناة (MBC 4)، وتوقفت الدبلجة إلى اللهجة السعودية في القنوات، لكنها استمرت في إطار (دبلجة الهواة).

8- دبلجة الهواة

عُرفت بـ (fandub)، وهي مكونة من دمج كلمتي: (fan) و(Dubbing)، ولم يهتم الهواة العرب بالدبلجة كما اهتموا بالسترجة، ويعود ذلك إلى المجهود الكبير الذي تحتاجه الدبلجة، وإلى توفر فريق من الهواة يعملون على دبلجة مقطع واحد، بعكس السترجة التي تحتاج في الغالب إلى شخص واحد ليقوم بها، لكن ذلك لا يمنع من وجود هذا النوع من الدبلجة في العالم العربي. والحقيقة أن المدبلجين الهواة لا يقومون بدبلجة مسلسلات أو أفلام أو مقاطع طويلة، وإنما يقومون بدبلجة مقاطع صغيرة فقط، وينشرونها في موقع اليوتيوب أو مواقع التواصل الاجتماعي، مثل: فيسبوك، وتويتر. وعادة ما يكون الغرض منها كوميديًّا ساخرًا، كدبلجة حوارات السياسيين أو دبلجة مقاطع صغيرة من أفلام، أو مسلسلات، أو حتى مسلسلات الكارتون.

9- الدبلجة الساخرة (Scangine)

وهي -كما يتضح من اسمها- ليست دبلجة أمينة للمقطع الأصلي، لكنها فكاهية تعتمد على تقديم مقاطع (من أفلام أو مسلسلات أو برامج حوارية شهيرة)، ويتم دبلجتها بطريقة ساخرة، وقد قدم التلفزيون المحلي لمدينة وهران الجزائرية عددًا من الأفلام الأمريكية المدبلجة بطريقة ساخرة منذ 1986 إلى 2002م[19]. كما أن هناك آلاف المقاطع الصغيرة المدبلجة بهذه الطريقة يقدمها بعض الهواة في يوتيوب، مثل: (مسلسل عدنان ولينا باليمني، فيلم طروادة بالمصري، مسلسل كذا بالسعودي... إلخ)، وهي مقاطع صغيرة، لا يتجاوز طولها دقائق معدودة.

مراحل الدبلجة

يمر العمل المدبلَج بعددٍ من المراحل منذ تسلُّم النسخة الأصلية المراد دبلجتها حتى صدورها للعرض على الجمهور، ويتعدَّد فريق العمل من معمل إلى آخر ومن دولة إلى أخرى، وتتوسع مراحل الدبلجة ابتداء بعملية الترجمة -في حدّ ذاتها- وصولا إلى مراحل تقنية تعمل على ضبط العمل، وتختلف مراحل الدبلجة من بلد إلى بلد، بل وحتى من معمل إلى معمل، فكلٌّ يدبلج حسب إمكانياته، سواء أكانت مادية أم تقنية، كالأدوات اللازمة للدبلجة. إذ يرى لويكن وآخرون أنَّ عملية الدبلجة في أوروبا تستوجب ثلاثة أشخاص مختصين، لكلٍّ منهم عمله، فالأول يقوم بعملية التحديد، والثاني يعمل على ترجمة النص ترجمة حرفية، والثالث هو من يقوم بعملية التكييف ومزامنة الترجمة[20].

وقد تناول المنظِّرون مراحل الدبلجة باختلاف وجهات نظرهم، فمنهم من اعتبر المرحلة الأولى هي استلام العمل الأصلي وتكليف معمل بالاشتغال عليه كالموقع الرسمي للدبلجة في كندًا[21]، ومنهم من اعتبر المرحلة الأولى هي الاشتغال مباشرة على العمل، مثل تحديده وتقسيمه إلى مقاطع[22]، كما أن هذه المراحل تختلف من معمل إلى آخر، وقد تمتزج مرحلتان معًا أو تُلْغَى مرحلة ما، وسنحاول مزج هذه المراحل حتى نوفِّق بين الطريقتين، ويتسنى لأيِّ باحث الاستفادة من كافة الطرق.

1- **التكليف**: يكلِّف المنتج أو الموزِّع مؤسسة متخصصة بدبلجة الفيلم أو المسلسل؛ فيتسلم النسخة الأصلية من العمل، بالإضافة إلى السيناريو الأصلي مكتوبًا[23]، إما باللغة الأصلية -وهي الطريقة التي كان يتم التعامل بها في دبلجة المسلسلات المكسيكية؛ حيث كانت الترجمة تتم من المكسيكية مباشرة-، وإما بلغة وسيطة، وتكون في الغالب الإنجليزية، كما يتم في بعض المسلسلات التركية التي دُبْلِجَتْ إلى اللهجة المغربية أو التونسية أو حتى العربية الفصحى؛ إذ كانت الحوارات تُسَلَّم باللغة الإنجليزية،[24] فيقوم المترجمون/المكيفون بترجمتها وتكييفها إلى العربية، كما تُسلم أيضًا النسخة العالمية، وهي نسخة تكون خالية من الحوار،

تحتوي فقط على المؤثرات الصوتية الأخرى (الموسيقى التصويرية، والضوضاء، وأصوات السيارات... إلخ). وهي لا تتغير في النسخة المدبلجة، بل تُضاف الدبلجة إليها، وقد تصل النُّسَخ مع نصّ فنّي يشرح خصائص الشخصيات: شريرة أو لا، كبيرة في السن أو لا. وإذا لم تتوفر لدى المترجم/المكيف نسخة من السيناريو فإنه يتكفل بتفريغ الحوار إلى ورق ثم يقوم بترجمته، وإذا كان من أصحاب المهارة العالية جدًّا والخبرة الطويلة فإنه يقوم بالترجمة مباشرة من النسخة الأصلية.

2- **تحديد ما في المقطع (la Détection):** أي: تحديد كل ما في المقطع -سواء كان فيلمًا أم مسلسلًا أم غيرهما- من حوار وإشارات وأصوات مرتفعة أو منخفضة ووشوشات وضوضاء، وتحديد بداية ونهاية كل جملة في الحوارات، مع اسم شخصية المتكلم بها، وكذلك أهمية الشخصيات التي سيدبلج كلامها بحسب عدد الجمل التي تنطقها، كما يتم تقطيع الفيلم أو الحلقات إلى مقاطع (Boucle)؛ لتسهيل عملية الترجمة والتكييف، ومن ثم الدبلجة.

3- **الترجمة/التكييف (traduction/adaptation):** تبدأ عملية التكييف باستلام النص الأصلي المكتوب (سواء أكان مكتوبًا، أم مفرغا بواسطة المكيف، كما تحدثنا مسبقًا)، وعادة ما يقوم شخص واحد بالعمليتين، ويُطلَق عليه المترجم/ المكيف (le traducteur/ adapteur)، وفي حالات نادرة يقوم بها شخصان: أحدهما المترجم، والآخر المكيف، ويراعى في الترجمة/التكييف عملية التزامن المهمة جدًّا، كما يراعى اختيار كلمات تتواءم مع حركات شفاه الممثلين، وهي عملية مرهقة أكثر، وتحتاج إلى مخزون لغوي ضخم. وفي العادة يعمل المترجم/المكيف ولديه السيناريو الأصلي، والفيلم الأصلي كاملًا، فضلًا عن فيلم آخر عليه التحديدات التي تم استخراجها في المرحلة الثانية، وخلال هذه المرحلة يقوم المترجم/المكيف بعملين: الترجمة الأمينة الكاملة للجمل، ثم تكييف الجمل لتتزامن مع شفاه الشخصيات التي تتكلم في المقطع الأصلي، وفي التكييف يتوجب على المترجم/المكيف مشاهدة الفيلم والمقاطع التي يترجمها لتكييفها مع شفاه الممثلين، وعادة ما يخضع المترجم/المكيف نفسه

للرقابة الذاتية لتحاشي الألفاظ المدببة التي قد تزعج المشاهد أو تجرحه، مثل الشتائم، والألفاظ الدينية، وغيرها.

4- **النسخ (la Calligraphie):** وهي المرحلة التي تلي مرحلة الترجمة/التكييف، ويتم فيها كتابة الترجمة على شريط شفاف يمر أسفل الشاشة حتى يتسنَّى للممثل/المدبلج قراءته، ومتابعة الفيلم، ومتابعة شفاه الممثل الذي يقوم بدوره في الوقت نفسه، وهي مرحلة تحضيرية لعملية التسجيل، ويتم كتابة أسماء الممثلين والجمل التي سينطقونها.

5- **التسجيل:** هو عملية الدبلجة نفسها، وتتم بإشراف مهندس الصوت والمخرج المنفِّذ داخل غرفة التسجيل الصغيرة والمعزولة صوتيًّا، فتوضع شاشة عرض، يتابع الممثل/المدبلج عبرها مشاهد الشخصية التي يقوم بأداء صوتها في النسخة العربية، ويقرأ الجمل المترجمة في الشريط أسفل الشاشة، وبطريقة مرهقة يتوجب عليه مراعاة تزامن الشفاه، فقد ينجز الممثل ما بين 15 و25 مشهدًا في الساعة، وقد يكون التسجيل فرديًّا؛ بحيث يقوم الممثل بنطق كلّ الجمل التي تخصُّ الشخصية التي يلعب دورها، وقد يكون التسجيل جماعيًّا، وهو ما يتم في الأغلب؛ توفيرًا للوقت، وحتى يتسنى للمثلين أيضًا إتقان أدوارهم؛ فحضورهم الجماعي يجعلهم يتفاعلون بعضهم مع بعض، ويتفننون في إتقان أدوار الشخصيات.

6- **المكساج**: هو عملية مَزْج الصوت ودمجه والتغيير في خصائصه، فبعد القيام بدبلجة الحوارات يدخل العمل مرحلة المكساج، ثم المونتاج؛ حيث يتم تركيب أصوات المدبلجين مع المؤثرات السمعية كالموسيقى التصويرية، وأصوات السيارات، والأسواق، والضوضاء المناسبة للمشاهد.

وكما أشرنا سابقا، فإن مراحل الدبلجة تختلف من دولة إلى دولة، ومن معمل إلى معمل؛ فقد يحتاج الأمر إلى فريق ضخم من المترجمين والممثلين ومهندسي الصوت، وقد يتطلب مترجمًا وبعض

الممثلين، وقد يتعامل المعمل مع مؤدِي الأصوات بأعداد ضخمة، وقد يقوم بعض الممثلين بأداء أكثر من شخصية؛ اختصارًا للمال.

الخاتمة:

يمكن القول إن الدبلجة مجال ترجمي وُلِدَ مع بداية السينما الناطقة، أما في العالم العربي فقد ولدت في مصر وظيفة "المفهماتي" في بداية ظهور السينما، وهي ليست دبلجة بقدر ما هي توضيح بالعربية لما يدور في الفيلم؛ بيد أن البداية الحقيقية كانت عام 1934 مع دبلجة فيلم (مستر ديدز الشاذ)، ثم استمرت الدبلجة في العالم العربي متواضعة حتى بداية التسعينيات، حيث بدأت ظاهرة دبلجة المسلسلات المكسيكية، فتقدمت الدبلجة وازدهرت وكثر متابعوها، كما تنقسم الدبلجة إلى: دبلجة الأفلام، ودبلجة المسلسلات ودبلجة الأفلام الوثائقية، وغيرها، وتتنوع اللغات التي تتم الدبلجة منها إلى العربية، كالإنجليزية والفرنسية والمكسيكية وغيرها، كما تتنوع أيضا اللهجات العربية التي يتم الدبلجة إليها، بيد أن اللهجة السورية هي الأكثر انتشارًا وتقبلًا لدى المشاهد العربي.

الهوامش والإحالات:

([1]) قرقابو، خصوصيات دبلجة الأفلام: 18

(2) عيسى، الأفلام الوثائقية: 4

(3) عثمان، موسوعة تراث مصري: 86.

(4) يورد الكاتب أيمن عثمان في كتابه أن هذه المهنة كانت تستوجب أن يكون المفهماتي: (صاحب جسم عريض، وصوت أعرض، يغطي به مساحة دار العرض، وأجرته عن كل حفلة خمسة عشر قرشًا مقابل شرحه مضمون الفيلم للمشاهدين [...]، وكان يقوم أحيانًا بشرح الرواية والتنكيت على ممثليها، فإذا قبَّل البطل البطلة قال المفهماتي: "ربنا يوعدنا.. يا بختك يا عم"). عثمان، موسوعة تراث مصري: 88.

(5) Danan, Dubbing as an Expression of Nationalism: 607

(6) Pommier, Doublage et postsynchronisation : 13.

نقلًا عن: قرقابو، آليّات الدبلجة في العالم العربي: 4.

([7]) Danan, Dubbing as an Expression of Nationalism: 612

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
للدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

(8) Lavaur et.al ،la traduction audiovisuelle : 73

(9)جونز، معجم المصطلحات السينمائية: 33.

(10) حجاب، الموسوعة الإعلامية: 1230، 1231.

(11) الكسان، السينما في الوطن العربي: 32.

(12) نفسه: 127.

(13) الدراما مدخل رئيسي في السياسة الخارجية التركية، تم الاطلاع بتاريخ: 2020/7/13م، متاح على الرابط الآتي:
https://alarab.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A-%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83% D9%8A%D8%A9

(14) صفحة سيد عيسى في موقع السينما العربية، تم الاطلاع عليها بتاريخ، 2020/7/17م، متاح على الرابط الآتي:
https://www.elcinema.com/person/1023410/

(15) ديزني تعود للدبلجة باللهجة المصرية، تم الاطلاع عليها بتاريخ: 2020/7/26، متاح على الرابط الآتي:
https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2017/8/25/%D8%AF%D9%8A%D8%B2%D9%86%D9%8A-%D8%AA%D8%B9%D9%88%D8%AF-%D9%84%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%84%D8%AC%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87% D8%AC%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9

(16) الديراني، من الدبلجة المكسيكية إلى الاستنساخ، تم الاطلاع عليها بتاريخ: 2020/7/20، متاح على الرابط الآتي:
https://al-akhbar.com/Media_Tv/243082

(17) أبو مروة، حالات طلاق بسبب مهند، تم الاطلاع عليها بتاريخ: 2020/7/20م، متاح على الرابط الآتي:
https://www.hespress.com/marocains-du-monde/7470.html

18() الأفلام الهندية المدبلجة على الـ (MBC) مدبلجة باللهجة الكويتية، تم الإطلاع عليها بتاريخ: 2020/7/20م، متاح على الرابط الآتي:

https://www.alraimedia.com/article/162325/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8% 7%D9%84-mbc-%D9%85%D8%AF%D8%A8%D9%84%D8%AC%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC% D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D8%A9 -

(19) قرقابو، آليات الدبلجة في العالم العربي: 23.

(20) Luyken, et.al, Overcoming Language Barriers in elevision: 74

(21) Le doublage en 9 étapes, vu le (20/7/2020) http://www.doublage.qc.ca/p.php?i=160

(22) Noël, Le Doublage: 8.

(23) Matamala, Dealing with Paratextual Elements in Dubbing: 917.

(24) سأل الباحث المترجمة "فاطمة معد" التي شاركت في عملية ترجمة ودبلجة مسلسل "خلود" من التركية إلى اللهجة المغربية عام 2011، عن اللغة التي ترجموا منها، فأكدت أنهم استلموا الحوارات كاملة باللغة الإنجليزية.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

1) عثمان، أيمن، موسوعة تراث مصري، دار دوّن للنشر، القاهرة، 2017م.
2) الكسان، جان، السينما في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1982م.
3) قرقابو، سعاد، آليّات الدبلجة في العالم العربي - دراسة تحليلية لدبلجة فيلم عمر المختار، رسالة ماجستير، قسم الترجمة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2009-2010م.
4) قرقابو، سعاد، خصوصيات دبلجة الأفلام الموجهة إلى الأطفال من اللغة الإنجليزية إلى العربية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2016-2017
5) جونز، ماري تيريز، معجم المصطلحات السينمائية، تحت إدارة: ميشيل ماري، ترجمة: فائز بشور، منشورات وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، 2007م.
6) حجاب، محمد منير، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر الجديد، القاهرة، 2003م.
7) عيسى، نهلة، الأفلام الوثائقية، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، دمشق، 2020م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1) Matamala, Anna, Dealing with Paratextual Elements in Dubbing: A Pioneering Perspective from Catalonia, Meta, Volume 56, Number 4, December 2011.
2) Danan, M. Dubbing as an Expression of Nationalism. Meta, Volume 36, Number 4, décembre 1991.
3) Noël, Ludovic, "Le Doublage: Diplôme Professionnel Son 2ème Année2007– 2008, Université Enseignement des métiers de la communication, Malakoff, 2007.
4) Luyken. G. M, Herbst, T. Langham-Brown, J. Reid, H. & Spinhof, H.. 'Overcoming Language Barriers in elevision: Dubbing and Subtitling for the European Audience'. Manchester: European Institute for the Media. 1991.
5) Pommier, Christophe. Doublage et postsynchronisation. Paris: Dujarric, 1988

6) Lavaur,Jean-Marc et Serban,Adriana, la traduction audiovisuelle; approche interdisciplinaire du sous-titrage, Traducto, de boeck, 2008.

مواقع الإنترنت:

- الديراني، زكية، من الدبلجة المكسيكية إلى الاستنساخ، تم الاطلاع عليها بتاريخ، 2020/7/20، متاح على الرابط الآتي: https://al-akhbar.com/Media_Tv/243082
- الدراما مدخل رئيسي في السياسة الخارجية التركية، تم الاطلاع عليها بتاريخ: 2020/7/13م، متاح على الرابط الآتي:
https://alarab.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9
- ديزني تعود للدبلجة باللهجة المصرية، تم الاطلاع عليها بتاريخ: 2020/7/26، متاح على الرابط الآتي:
https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2017/8/25/%D8%AF%D9%8A%D8%B2%D9%86%D9%8A-%D8%AA%D8%B9%D9%88%D8%AF-%D9%84%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%84%D8%AC%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8 %B1%D9%8A%D8%A9
- صفحة سيد عيسى في موقع السينما العربية، تم الاطلاع عليها بتاريخ: 2020/7/17، متاح على الرابط الآتي:
https://www.elcinema.com/person/1023410/
- أبو مروة، إلياس، حالات طلاق بسبب مهند، تم الاطلاع عليها بتاريخ: 2020/7/20، متاح على الرابط الآتي: https://www.hespress.com/marocains-du-monde/7470.html
- Le doublage en 9 étapes, vu le (20/7/2020) http://www.doublage.qc.ca/p.php?i=160
- الأفلام الهندية المدبلجة على الـ (MBC) مدبلجة باللهجة الكويتية، تم الإطلاع عليها بتاريخ: 2020/7/20، متاح الرابط الآتي:
https://www.alraimedia.com/article/162325/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%B9% D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84-mbc-%D9%85%D8%AF%D8%A8%D9%84%D8%AC%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D8%A9-